

إسهامات شوقي ضيف في تيسير النحو العربي على المتعلمين

Shawky Daif Contribution to Facilitating Arabic Grammar for Learners

د. فتوح محمود
أستاذ محاضر قسم "ب"
البلاغة والنقد، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
Mahmoud.fettouh@gmail.com

ملخص

تعددت الجهود العربية وتنوعت المحاولات العلمية، الجماعية منها والفردية في حل معضلة الصعوبات والتعقيدات التي تواجه القاعدة النحوية لدى المعلمين والمتعلمين في العصر الحديث، وبخاصة في تحديد المختصرات التعليمية الموجهة للجيل الجديد الذي استثقل عليه قواعد النحو العربي، فجاءوا مستلهمين أفكاره نتيجة الخبرة الطويلة والتجربة الدائمة والملاحظات الدقيقة في حقل التعليم، فراحوا يراجعون الأصول ويهدبونها بطرق متعددة، فمنهم من بسط على الناشئة لغته وأمثلته، ومنهم من ذهب إلى حذف جزء من أصوله وأبوابه بدعوى أنها فضول، وآخرين اختصروا قاعدة وساهموا في طريقة تدريسه.

وتعد محاولة شوقي ضيف من أبرز المحاولات التي أحدثت نهضة نوعية في التيسير والتجديد النحوي، وقد جاءت هذه الدراسة لتقف عند تجربته التيسيرية وتحاول أن تسجل خطواته التجديدية وعقباته التعليمية.

الكلمات الدالة: الجهود الفردية، التعليم، التيسير، النحو، شوقي ضيف.

Abstract

Tremendous efforts, both single-handed and collaborative, have been done to overcome the complexity of grammar for not only learners but teachers as well. Special attention has been devoted to specifying terminology for the new generation of learners who in return are overwhelmed by the sheer number of grammatical rules. They get inspired much by their teaching experience, experimental expertise, and accurate observation. Their efforts comprise grammar rules revision and amendment in diverse ways. Some grammarians choose to impose their standards on their learners; however, others pursue alternative avenues such as dropping some elements arguing that they are just optional. Adding to that, others have abridged rules and contributed in their teaching.

Shawky Daif's attempt is considered as one of the most remarkable in the sense that it has contributed to a noticeable facilitation and renaissance of grammar. The current study is aimed to highlight his grammar facilitation experiment, innovative steps, and their educational obstacles implications.

Keywords: Individual Efforts, Education, Facilitation, Grammar, Shawky Daif.

ولذلك فقد اهتم القدماء بمسألة صعوبة النحو، وميزوا منهجيا بين مستويين: مستوى النحو العلمي والنحو التعليمي، وكان تيسيرهم للنحو ينطلق بتأليف العديد من الكتب التعليمية أو قل مختصرات تعليمية تناسب الناشئة والمتعلمين وتلبي حاجاتهم التعليمية، وتخلو من التفاصيل والشروحات والتعليقات وغيرها من قضايا النحو المتخصص، وكان تصورهم للتيسير "قائم على الانتقاء من جملة النحو العلمي، وتجنب الإطالة والتعمق في ذكر القواعد، والاستعانة على توضيح الموضوعات بالأمثال والتقليل من الشواهد، والوقوف عند العلة التعليمية، والتمييز بين المستويات التعليمية"⁽³⁾؛ لأن الغاية في أصل نشأة النحو العربي كانت تعليمية، وهو ما ذهب إليه ابن جني (ت392هـ) الذي انتهج النهج التعليمي في بيانه أن النحو "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالثنائية والجمع، والتحقير والتكسير، والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليه"⁽⁴⁾.

وعليه، فإن إشكالية النحو لا تكمن في ذاته، وإنما في آلية عرضه، وقد ظهر حديثا ما يسمى بالنحو العلمي التحليلي Grammaire scientifique analytique وهو "نحو تخصصي ينبغي أن يكون عميقا مجردا، يدرس لذاته، وتلك طبيعته"⁽⁵⁾، ويسمى كذلك: النحو التخصصي⁽⁶⁾.

أما النحو التربوي التعليمي Grammaire pedagogique وهو يقوم على أسس لغوية ونفسية وتربوية يركز على ما يحتاج إليه المتعلم، فيستثمر "بعض المفاهيم أو المصطلحات النحوية لهذه النظرية [النظرية النحوية] أو تلك، ليتخذ منها أصولا، يبني عليها منهجية تعليمية متسقة ومنظمة، تعتمد على النتائج التي توصل إليها علماء النفس والبيداغوجيا واللسانيات التطبيقية"⁽⁷⁾، ويسمى أيضا النحو الوظيفي⁽⁸⁾ Functional Grammar، وهنا يحدث التداخل بين النحو التعليمي والنحو الوظيفي، ومن الضرورة خضوع النحو التعليمي والنحو العلمي لتوجيه وظيفي يراعي حاجات المتعلم، ويعرض له بأساليب مشوقة، تدفعه لمتابعته، غير أن الواقع بخلاف ذلك، "فأصبح النحو الوظيفي عند بعضهم نحوا علميا، نحو ما فعله أحمد المتوكل، فقد درس العربية بتطبيق النحو الوظيفي في نظامها التركيبي"⁽⁹⁾.

مفهوم تيسير النحو التعليمي

حدد عبد الرحمن الحاج صالح مفهوم تيسير النحو التعليمي وتجديده؛ بمعنى أنه "تكييف النحو والصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة عن طريق تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلمين، فعلى هذا ينحصر التيسير في كيفية تعليم النحو لا في النحو ذاته"⁽¹⁰⁾.

لقد اهتم الباحثون والهيئات العلمية والأكاديمية بكل ما من شأنه أن يساهم في تسهيل تعليم اللغة العربية وانتشارها، وكان النحو العربي مستهدفا سواء أكان ذلك في الدراسة العلمية من أجل تيسير قواعده، أم من أجل تسهيل وسائل تعليمه، وكان طبيعيا أن يُعنى به؛ لأنه وسيلة لحماية اللغة من لحن الأعاجم، وأداة لفهم الكتاب والسنة، وخاصة من الشعوب والأمم التي دخلت الإسلام ولم تكن العربية فطرتهم، لكن النحاة غلوا في فلسفة النحو وتفننوا في العلق، وقد أثارت هذه الفلسفة وتعقيد النحاة نقدا منذ زمن بعيد، واقتربت النهضة العربية الحديثة باستنكار للعلل النحوية، فأدرك المهتمون باللغة العربية مدى الحاجة إلى تيسير قواعد النحو لكي تصبح ملائمة لحاجات العصر ومقتضياته، بحيث يتاح للناشئة تعلم اللغة في سهولة ويسر⁽¹⁾.

وإن فكرة تيسير النحو هي فكرة تعليمية لازمة، ومشكلة تربوية لا بد من وضع الحلول لها حتى تدفع عن النحو سمته الصعوبة التي نادى بها بعض المغرضين ودعاة التغريب من أبناء أمتنا، ويحمل النحو العربي في ضوئها مسؤولية ضعف العربية لدى أكثر المثقفين، وإن المتخصص في النحو أو دارسه فإنه يطالب بتوضيح بعض الأفكار وسبك الوسائل النحوية، حتى يبعدها عن التأويلات الافتراضية المتكلفة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن سلامة اللغة لا تنفي أنها في تطور دائم فلا سلامة في الجمود، إنما السلامة في الاحتفاظ بأصول اللغة وقواعدها ونظامها ثم في تعبيرها عن حاجات العصر ومتطلباته⁽²⁾.

النحو العلمي والنحو التعليمي

أولى العرب القدامى عناية خاصة بالنحو العربي منذ أزل بعيد خوفا من شيوع اللحن في المجتمع العربي وامتداده إلى القرآن الكريم، فكان هذا سببا في نشأته وبدايته خدمة لجميع العلوم له وظفرة لمختلف مجالاتها اللغوية والشرعية التي تهتم بدراسته من حيث اعتناء النحاة ببناءه وتراكيبه، والبلاغيين ببيانه وبراعة نظمه، والمفسرين بمعرفة دلالاته ومعانيه... وغيرها.

وقد حفل التراث اللغوي العربي بالعديد من المصنفات النحوية كان همها الوحيد تقويم اللسان وتصويب ما اعوج من لسان المتكلمين وتحسين ألسنتهم من اللحن، فتميز عملهم في التصنيف منذ البداية بطابعين:

الأول: نظري مجرد تظهر من خلاله فلسفة النحو ومناظرات النحاة، وُضِعَ للمختصين في العلوم الشرعية واللغوية، والآخر: تميز بطابع تعليمي غرضه الأساسي أن يعرض المسائل النحوية على المبتدئين والمتعلمين حتى يُصوبوا ألسنتهم وبيعتدوا عن عثرات أعلامهم، فظهرت المنظومات النحوية في شكل أبيات شعرية تختزل القواعد النحوية وشواهدا وشواردها حتى يتلذذ العربي في حفظها ويُلم إلى حد بقواعدها حتى يسهل

وهذه المحاولة في التفرقة بين نحو الناشئة ونحو المتخصصين قد أتت ثمارها في أذهان علماء النحو بعد الجاحظ وزمنه، إذ نراهم يكتبون للمتخصصين في العربية كتباً مطولة مفصلة ويكتبون للناشئة كتباً مختصرة موجزة مجملية، مثل ما تلقفه علماء النحو عن الزجاجي (ت339هـ) في كتابه: (الجمال في النحو)، حيث مضوا يدرسونه للناشئة في بلدان العالم العربي، وكان يعاصره أبو جعفر النحاس المصري، وكان يدرس بالفسطاط في مصر للمتخصصين كتاب سيبويه (ت180هـ): (الكتاب)، وألف للناشئة مختصراً في النحو سماه: (كتاب التفاحية)، لا يتجاوز ست عشرة صحيفة، وفيها استطاع شوقي ضيف في كتابه: (المدارس النحوية) أن يستخلص منه مذهبه النحوي مع إيجازه واختصاره، وتتوالى الطريقة عند اللاحقين لهذه الحقبة من أمثال العالم النحوي اللغوي ابن بري المصري (ت582هـ) الذي طارت شهرته من كل فج في العالم العربي وقصده الكثير من طلاب العلم، وفي مقدمتهم عيسى الجزولي المغربي الذي ذاعت مقدمته في بلاده.

وكذلك حظي مختصر (الأجرومية) لابن أجروم (ت723هـ) مكانة مميزة وشهرة لانتفاضة من الرواج وهو لا يتجاوز عشرين صحيفة⁽¹⁷⁾.

ثم جاء ابن هشام (ت761هـ) في كتابه الضخم: (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، الذي أبدعه للمتخصصين على غير مثال سابق، وإلى جانبه جاء ألف للناشئين والمبتدئين كتاب: (قطر الندى وبل الصدا) الذي يروي به المبتدئين الظالمين لمعرفة العربية دون التعثر في شباك النحو وعقباته الصعبة، وتتوالى مختصرات النحو بعد ابن هشام من أجل النشأة الجديدة في ظل تطور اللغات وفرض سيطرتها على عقول أبناء الأمة العربية في الوقت الحالي، وبهذه الجهود الفردية يحدثنا عبد الكريم خليفة بقوله: إن "القرنين الرابع والخامس الهجريين قد شهدا وضع المصنفات التعليمية التي تهدف إلى تيسير العربية وتسهيل تعلمها، وكذلك وضع أهم المعايير النظرية للمفهوم التعليمي للنحو وقواعد العربية، وهذه المصنفات تكون بحق الإطار الواقعي لجمع الدراسات التي كانت من ذلك حتى العصر الحديث من أجل تيسير النحو وتسهيل تعلم العربية"⁽¹⁸⁾.

وفي ثلاثينات القرن العشرين تعالت أصوات تدعو إلى تيسير النحو على الناشئة، ولكن هذه الخطوة التي نادى بها أصحابها لم تخرج عن حقيقتين:

أولاهما: إن البناء الذي أقامه النحاة العرب قد صمد للتطبيق منذ القرن الثاني للهجرة حتى اليوم، وهذا يؤكد ما لأولئك الأفاضل من فلسفة حقيقية في دراستهم اللغوية، وفهم واع لما سنوه من قواعد وقوانين للغة العربية، شهد لهم فيها أكثر معارضيتهم. وقد تم لهم ذلك بعد استقراء مسموع اللغة وتقليبه على أوجه حتى استقام لهم هذا البناء المحكم الذي حفظ العربية وصانها من الشوائب، ومن هنا فإن أية دعوة للتيسير يجب ألا تكون بالخروج على صحة اللغة وسلامتها

ومن هذا المعنى نجد أن رواد التجديد في النحو انطلقوا من مبدأ الانصراف عن نظرية العامل، وإعادة تنسيق أبواب النحو، ووضع ضوابط وتعريفات دقيقة وجديدة لها، وإضافة أبواب جديدة، فضلاً على حذف زوائد كثيرة في النحو العربي، ومنع التأويل والتقدير في الصيغ والعبارات⁽¹¹⁾.

غير أن بعض الدارسين لاحظوا أن هذه المحاولات في التيسير والتي ظهرت في الكتب المدرسية حديثاً لم تقدم جديداً، ولم تجد نفعاً لإعادة حيوية النحو العربي مما كان عليه؛ لأنها لم تصحح وضعاً ولم تجدد منهجاً ولم تأت بجديد إلا ما كان من إصلاح في المظهر وأناقته في الإخراج، أما القواعد فقد بقيت على حالها كما ورثناها حتى الأمثلة لم يصبها من التجديد نصيب ضئيل⁽¹²⁾.

ويرجع السبب في ذلك إلى جملة من العقبات ساهمت بنسب متفاوتة في ظهور أزمة النحو في المجال التربوي التعليمي، نذكر منها⁽¹³⁾:

_ القصور في فهم وظيفة القواعد وعدم وضوح الأهداف من تدريسها، وقد أدى هذا إلى سوء استغلالها من قبل المربين والمعلمين وإلى فهم قاصر محدود لطبيعتها والهدف من تدريسها، فكثيراً ما تدرّس بعيداً عن الغاية المقصودة⁽¹⁴⁾.

_ الافتقار إلى مادة نحوية تعليمية مناسبة يتم إعدادها للمتعلمين وعرضها عليهم في ضوء مجموعة من المقاييس العلمية والتربوية والنفسية، منها ما يخص طبيعة المعرفة التي تعد لها هذه المادة، ومنها ما يخص الدارسين الذين يستخدمونها⁽¹⁵⁾.

_ نقص إعداد معلمي اللغة العربية، وعقم طرائق التدريس المتبعة مقارنة بما يجري في تعليم اللغات عند الغربيين.

_ تداخل مفاهيم المصطلحات النحوية، الأمر الذي يسبب في فوضى الاضطراب المصطلحي وتعدد المفاهيم لدى المعلمين، مما ينعكس سلباً على الطبقة المتعلمة.

محاولات تيسير النحو العربي

يعتقد عدد من الباحثين في العصر الحديث أن التيسير النحوي للناشئة فكرة حديثة نشأت منذ الثلاثينات من القرن العشرين، ولكن شوقي ضيف (ت2005م) صوب هذه المعلومة وعلل بأنها فكرة قديمة منذ الجاحظ (ت255هـ) في القرن الثالث الهجري، أي منذ أكثر من ألف عام، إذ نجده يروي قصته التي تتحدث عن الرسالة التي قام فيها مؤصياً معلم العربية للصبى الناشئ، والذي يبين من خلالها أهم المبادئ الأولية التي تكفيه في النحو بإبراز معالنه الأساسية الكبرى التي تعصم لسانه من الزلل والخطأ، وحسبه أن يعرف معالنه دون التعمق في أغواره ودقائقه العويصة، فإن ذلك إنما يحتاج إليه المتخصص فيه الذي وقف حياته على دراسته والتعرف على مشاكله، وكلما قهر مشكلته وتغلب عليها نفذ إلى مشكلته أخرى محاولاً بكل جهد أن يبذلها وأن يسيغها وأن يتقنها فهما ودرسا وتحليلاً⁽¹⁶⁾.

إلى هذه النظرية من نقد أنها تُضيق على الناشئة معرفة وظائف الكلمات في العربية، لأنها تجمع المبتدأ والخبر واسم كان واسم كاد والفاعل ونائبه في سلك واحد دون تفرقة، كما تجمع المفعولات جميعها في سلك واحد أيضا دون تمييز بين مفعول ومفعول⁽²⁴⁾.

ثم جاءت محاولة شوقي ضيف (1910-2005م) لتسمو بالقضية النحوية نحو الأفق لتتنفس في أذهان النشء الجديد بأسهل الطرق وأبسط السبل فكان المنهج: التجديد وشعاره: التيسير.

شوقي ضيف في عيون الباحثين

أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف أديب وعالم لغوي مصري ورئيس أسبق لمجمع اللغة العربية المصري، ولد في يوم 13 يناير 1910 في قرية أولاد حمام في محافظة دمياط شمالي مصر. يعد علامة من علامات الثقافة العربية، فقد ألف عددا من الكتب في مجالات الأدب العربي، وناقش قضاياها بشكل موضوعي، وقد وصفه طه الراوي خير وصف، حيث عدّه: مدرسة في إهاب دارس وأمة في رداء فرد، فقد ألف في أكثر من ميدان، وراد أكثر من مجال، فشملت كتبه ودراساته مجالات عدة مثل: تفسير القرآن وتحقيق التراث وكتابة السيرة والأدب الشعبي واللغة والنحو والبلاغة والنقد، وقبل كل ذلك تذكر جهوده الرائدة في الكتابة عن الأدب العربي⁽²⁵⁾، وبعد حياة حافلة بالإنجازات والإسهامات الجليلة، ووسط صمت وتجاهل معهودين تسلسل راحلا عن عالمنا عصر الخميس 13 مارس 2005 عن عمر يناهز 95 عاما، وشيخه لضيف من أهل العلم والفكر والأدب.

وقد مدحه الشاعر خالد محمد مصطفى بقصيدة مميزة بعنوان: (شوقي شمس لا تغيب)، والتي يذكر فيها الشاعر براعة شوقي ضيف في طرق جميع أبواب اللغة العربية وآدابها من اللغة والأدب والبلاغة والإعجاز وغيرها بعين ثاقبة، ويفكر واع، نذكر منها أبيات بقوله⁽²⁶⁾:

كَلِّتْ عَصُورًا يَا شُوقِي بِثَمَارِ مَلءِ البَسْتَانِ
غَذِبتْ عَقُولًا بِالأدبِ فَتَحَتْ بِرَاعِمِ أَفْنَانِ
وَطَرَقَتْ فِنُونًا لِلْعِلْمِ فَأَضَاءَتْ لَيْلِ الأَكْوَانِ
وَبَنَيْتِ المَجْدَ لِأُمَّتِنَا وَرَفَعْتَ عِمَادِ البِنْيَانِ
فَرَأَكَ النِّاسَ كَالْيَاسِ وَبَلَّغْتَ بِلَاغَةَ سَحْبَانِ
أَغْنَيْتِ الطَّالِبَ عَنِ جُوعِ أَطْفَالِ لَهَيْبِ الصَّديانِ
يَسِرْتَ النُّحُوبَ بِتَجْدِيدِ فَسَّرْتَ كِتَابَ الرِّحْمَنِ
كَالْمَهْرِ تَفْيِيزَ بِأَفْكَارِ تَبْدِي إِعْجَازِ القُرْآنِ

دواعي التأليف في التجديد النحوي

لعل السبب الذي جعل شوقي ضيف يفكر في تجديد النحو وتيسيره أنه لاحظ أن جميع البلاد العربية تشكو بمرارة من أن الناشئة فيها لا تحسن النحو وتدعي صعوبة اللغة

وقواعدها الكلية الأصلية، وإنما بتدليل صعوبات هذه القواعد وتقديمها بأساليب وأوجه ميسرة⁽¹⁹⁾.

والأخرى: إن هذه الدعوة إلى التيسير النحوي لا تعني أصوله أو حذف فروعها؛ لأن النحو في حقيقته قانون بني عليه اللسان، وإنما نعني تبسيط الصورة التي تعرض فيها تلك الأصول والفروع، أعني تركيز الاهتمام على تبسيط طرائق تعليم مسائل النحو وقوانينه لا على النحو نفسه⁽²⁰⁾.

وقد عقدت ندوات علمية ومؤتمرات عديدة لمعالجة هذه القضية، ونُصبت لها لجان متخصصة وورشات عمل تحت سلطة جمعية تشريعية، فاستغرقت الوقت الكثير والجهد الوفير من أجل تصحيح المسار، وقد خلصوا في المجمع اللغوي إلى أن هناك مشكلة تتلخص في: عدم قدرة الدارسين على الاستخدام الصحيح للعربية من حيث بنية الكلمة والتركيب وقواعد الكتابة والإملاء، فدعت الضرورة إلى الإفادة من النظريات الغربية لتعليم لغتنا التي لا مضر منها، وخاصة في النحو التعليمي⁽²¹⁾، ولكنه قد مررت عقود من الزمن ولم نجد فائدة مستنبطة من هذه الجلسات الكثيرة، التي لا تخلو من الارتجال تؤدي إلى البلبلة وإضاعة الوقت بدلا من الفائدة، ويقترح (علي النجدي) أن يغلق هذا الباب لأن الاستقرار على كل حال أبرك ثمره، إذا كان في النحو شيء لا نتيبئه الآن، فإن رجال العربية وهم بحمد الله أكفاء متخصصون أحق أن يتداركوه مع الأيام، وعلى نور من التجربة والمعاناة⁽²²⁾.

وفي ضوء هذه الأسباب التي دفعت الدارسين في العصر الحديث إلى تناول موضوع العربية تيسيرا أو تسهيلا أو تجديدا أو إحياء ظهرت العديد من الجهود الفردية التي كانت لها بصمة واضحة وجريئة في التيسير والتجديد، من مثل: (التحفظة المكتبية لتقريب العربية) لرفاعة رافع الطهطاوي (ت1872م)، و(الفصول الفكرية للمكاتب المصرية) لعبد الله باشا فكري (1889م)، و(المقدمة الأزهرية في علم العربية) لعبد الوهاب الشعراني، و(النحو الواضح) لعلي الجارم (ت1949م)، وكتاب: (نحو التيسير 1984) لأحمد عبد الستار الجوارى، و(تيسير تعليمية النحو رؤية في أساليب تطوير العملية التعليمية من منظور النظرية اللغوية 2009م) لرابح بومعزة، و(إحياء النحو) لإبراهيم مصطفى (ت1962م)، وغيرها كثير.

وتعد محاولة هذا الأخير البادرة المميزة في تلبية الطلب العاجل لحل مشكلة صعوبة العربية باعتباره الرجل الحجة في العلوم اللغوية، وصاحب مدرسة في النحو، وذا موهبة في البحث وملكية في التفكير المنطقي، كما فيه نزعة التجديد وخاصة في كتابه المشهور: (إحياء النحو 1937) الذي أصدر ضجة كبرى فكان مادة نقاش حاد، وأخذ يدافع عنه حتى أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة⁽²³⁾، حيث رأى فيه أن تختزل أبواب النحو التي تتجاوز ثلاثين بابا في ثلاثة أبواب كبيرة، هي: باب الضمة علم الإسناد، وباب الكسرة علم الإضافة، وباب الفتحة، وذهب إلى أنها ليست علامة إعراب، وربما كان أهم ما وجه

واضعوه بالانصراف عن نظرية العامل التي ألح ابن مضاء على بيان بطلانها بما عرضه من أبواب التنازع والاشتغال ونواصب المضارع بعد الفاء والواو، وأيضا بما كرره من إلغاء التقدير والتأويل في الصيغ والعبارات وترأى لي أن أضع هذا التصنيف حينذاك⁽³⁰⁾.

وقد ذكر ثلاثة أسس أخذ بها في تحقيقه للكتاب، ويرى أنها ضرورية لكل من يبتغي تيسير النحو، في:

الأول: إعادة تنسيق أبوابه بحيث لا تصيب أذهان الناشئة بشيء من التشتت، ومما يلاحظ على علومنا اللغوية كثرة الجزئيات والتفاصيل فيها، بحيث يسودها غير قليل من الصعوبة على الدارسين، بل من العنت والمشقة على نحو ما هو معروف عن علم العروض والقوافي وكثرة المصطلحات في مقدمات أو زحافات وعلله وفي أوزانه وقوافيه مما يعوق الدارس له عن تمثله إلا أن يبذل جهدا مضاعفا، وهذا نفسه يلاحظ في النحو وأبوابه وفصوله وشعبه وتفاريحه الكثيرة التي توهن القوى العقلية للناشئة وترهقهم إرهاقا شديدا.

الثاني: الرأي الذي أخذ به حينذاك هو إلغاء الإعراب التقديري والمحلي، متابعا في ذلك قرار المجمع في تيسير النحو، لأنه فعلا لا يفيدنا أي فائدة في ضبط الكلمات إعرابيا.

الثالث: أن لا تعرب الكلمة ما دام إعرابها لا يفيد شيئا في صحة النطق.

وفي رأيه أن هذه الأسس الثلاثة إذا أحسن استخدامها أمكن بها أن نيسر النحو دون نحدث أي تحوير أو تغيير في مصطلحاته الموروثة، ثم أضاف إليه أساسا آخر.

الرابع: وضع ضوابط سديدة أو دقيقة للأبواب النحوية تتلاءم ورسمها رسما متميزا بحيث تتبين الناشئة أوضاعها ووظائفها في التعبير تبينا تاما⁽³¹⁾.

وقد ساعد شوقي ضيف على تقديم محاولته السابقة الذكر أن وزارة التربية والتعليم (وزارة المعارف آنذاك) قد ألفت لجنة علمية للنظر في النحو العربي ومحاولة تيسيره، وقد قدمت اللجنة تقريرا ضمنته مقترحاتها لتيسير النحو، ودرس مجمع اللغة العربية هذه المقترحات سنة 1945م وأقر بعضها، وكان من أهمها: الاستغناء عن الإعرابين التقديري والمحلي، وإلغاء العلامات الفرعية في الإعراب وكذلك إلغاء ألقاب الإعراب، وهي الرفع والنصب والجر والجزم، والاكتفاء بألقاب البناء، وهي الضم والفتح والكسر والسكون، ورد الجملة إلى ركنين أساسيين هما: الموضوع والمحمول، وقد يليهما تكملة تشمل جميع المفعولات.

واقترحت اللجنة حذف الإعلال والإبدال الصرفيين، وألفت كتب عديدة في النحو التعليمي بعد عدة سنوات على تلك الأسس، وظلت الناشئة تتعلم هذا النحو الميسر سنوات، ثم الانصراف عنه، وفي أثناء ذلك رأى ضيف نظرة مميزة في التيسير، وذلك بأن ينهض بهذه المهمة مستندا إلى آراء ابن

العربية وقواعدها، بل لا تحسن نطق الحروف العربية نطقا سليما، ورأى أن مرجع ذلك هو النحو الذي يرهق المتلقي بكثرة أبوابه وتفريعاته وأبنيته وصيغته الافتراضية التي لا تجري في الاستعمال اللغوي، وهو مع ذلك يغفل شطرا كبيرا من تصاريح العربية وأدواتها وصياغاتها؛ مما يجعل الناشئة لا تتبين كثيرا من أوضاع اللغة واستعمالاتها الدقيقة⁽²⁷⁾، فدعا الأمر إلى الغوص في مصادر التراث العربي والتمعن في أصوله، بتحقيقه لكتاب: (الرد على النحاة)، الذي اجتهد فيه، وعزم من خلاله على حذف من أبوابه ما يستغنى عنه، ونبه على ما أجمع عليه النحاة من الخطأ⁽²⁸⁾.

ويضيف إلى ذلك سببا آخر مهما أسهم بشكل كبير في صعوبة النحو والنطق السليم للعربية، هو عدم ممارسة اللغة العربية بقواعدها في الحياة اليومية، فنحن نتكلم ونتخاطب بلهجات عامية تختلف في كثير من تراكيبها عن الفصحى، وبالتالي فتعليمنا لقواعد العربية في المدارس والجامعات يماثل في الصعوبة - أو يزيد - تعليمنا للغات الأجنبية التي لا تمارس في تخاطبنا وكلامنا اليومي.

مساهمة شوقي ضيف في التجديد النحوي

جاءت محاولة شوقي ضيف خطوة مميزة وإضافة جريئة في التجديد النحوي بغية تيسيره وتسهيله على المتلقي، والجدير بالذكر أن له اهتمامات نحوية واسعة، نتج عنها خمس دراسات مهمة كلها ذات فكر راق جمع فيها ما بين الدراسة التاريخية والدراسة النقدية التي تحمل إبداعا وابتكارا، وهي:

- _ تحقيق كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي 1947 م.
- _ المدارس النحوية، 1968 م.
- _ تجديد النحو، 1982 م.
- _ تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده، 1986 م.
- _ تيسيرات لغوية 1990 م.

يجد المتأمل في هذه الكتب أن كتاب: (المدارس النحوية) يمثل الجانب التاريخي الموسوعي الذي اهتم به في دراساته الأدبية، أما الكتب الباقية فهي تمثل منهجا خاصا به في: "تجديد النحو العربي وتيسيره"؛ إذ حرص على أن يقدم صياغة جديدة للنحو تيسر فهمه وتعليمه، إيمانا منه بأن فهم اللغة قراءة وكتابة هو الخطوة الأولى لدراسة الأدب وتحقيق وجود الإنسان العربي⁽²⁹⁾.

وإن أول خطوة بدأ فيها البحث عن التجديد النحوي وتيسيره هو تحقيقه لكتاب ابن مضاء القرطبي (ت592هـ): (الرد على النحاة)، الذي يقول فيه: "حين نشرت كتاب الرد على النحاة لابن مضاء في سنة 1947م وضعت بين يديه مدخلا طويلا تحدثت فيه عن نقض ابن مضاء لنظرية العوامل في النحو وإلغاء كل ما دخلها من علل ثوان وثوالت، ومن أقيسة وتمارين غير عملية، ومضيت أتحدث عن حاجة النحو إلى تصنيف جديد يستضيء

والمأمل لهذا النص يجد أن شوقي ضيف قد قرأ كتاب ابن مضاء قراءة جيدة وتمعنه بعقل واع وبفكر ثاقب حتى خرج بلبنة جديدة تضاف إلى سيرة النحو العربي، فهو يعطينا تصورا لتيسير النحو والأسس التي يستند إليها مستنبطة كلها من فكر ابن مضاء في رده على النحاة، مع إضافته بعض الأسس الأخرى من إبداعه على جميع أبواب النحو ليخرج للعيان بمؤلف سماه: (تجديد النحو) الذي يعد بحق ثمرة جهوده الطويلة في صياغة مشروع دقيق ومنضبط لتيسير النحو العربي يقوم على التبسيط دون التساهل في ثوابت اللغة أو مقوماتها أو أوضاع أبنيتها وصياغاتها المحكمة.

وهذا الكتاب له ميزة خاصة في تجديد النحو وتقريبه لدارسيه وتذليل صعابه للمتعلمين، فهو كتاب مرتب ومفصل، ركز صاحبه على أن يكون منهجه وتبويبه ومادته مرجعا يعود إليه مؤلفو كتب النحو التعليمي ليضعوا على أسسه كتابا تتواءم مع المراحل التعليمية.

ولم يتوقف عمل شوقي ضيف عند هذا الكتاب، بل وضع كتاب آخر سنة 1986م داعما به عمله هذا، وهو كتاب (تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع منهج تجديده)، مستعرضا فيه بعض الدراسات والأدلة المستفيضة المتأنيبة التي توضح نهجه وتدعم مشروعه التعليمي بعد سلسلة من الانتقادات، يقول: "ورأيت دعما له وأداء لحقه أن أولف هذا الكتاب الجديد؛ لأزود بحشد من الدراسات والأدلة المستقصية المستأنية؛ حتى يستبين نهجي غاية الاستبانة فيما رسمته فيه للنحو التعليمي من تجديد وتيسير"⁽³⁷⁾

وواضح من عمل شوقي أنه قد وجه عنايته إلى جانبين أساسيين لم يخرج عنهما في محاولته وضع منهج لتيسير النحو العربي: أولهما: ضبط القواعد ومحاولة صياغتها على نحو مطرد.

والآخر: تضيق صور الإعراب وتحديدتها وحصرها في الشائع والاستغناء عن الشاذ وغير المستعمل⁽³⁸⁾.

وسنخص الحديث في هذه الصفحات الوجيزة عن مدى مساهماته الفردية في التجديد النحوي على كتابين:

الأول: مدخل تحقيق كتاب الرد على النحاة.

والآخر: تجديد النحو.

المنهج العلمي في التجديد النحوي عند شوقي

الكتاب الأول: مدخل تحقيق الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي (ت592هـ)

استهل شوقي ضيف عمله في الدرس النحوي من خلال تحقيقه لكتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي (ت592هـ)، حيث افتتحه بمدخل طويل وتلخيص واف لمحتويات الكتاب وما يحمله من أسس تيسيرية للنحو العربي مع تأييد كامل وإضافات منه لأراء ابن مضاء، حيث نجده يقول: لقد "حلت آراء ابن مضاء فيه تحليلا مفصلا، موضحا دعوته إلى إلغاء نظرية

مضاء، فكان مدخله لتحقيق كتاب الرد على النحاة"⁽³²⁾.

ولم يتوقف مهمته العلمية والعملية في التيسير النحوي وتجديده عند تحقيقه للمؤلف السابق، بل مضى قدما في البحث في هذا الموضوع طيلة سنوات عديدة يعمق النظر في التيسير إلى أن قدم في سنة 1977 إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة مشروعا لتيسير النحو على أساس ما عرضه في مدخل الرد على النحاة مع إضافة بعض الأسس الأخرى، وفيه يقول: "وقد عدت مرارا أفكر في هذا التيسير ونواقصه، ولاحظت أنه ينقصه أساسان: خامس وسادس حتى نبلغ غاية ما نبغي من تذليل النحو التعليمي وتبسيطه تبسيطا يُصْفِيهِ من كل الشوائب وفي الوقت نفسه يبين في وضوح خصائص الصياغة العربية بإضافة أبواب وفروع جديدة في بعض الأبواب"⁽³³⁾.

وقد فصل في الأساسين الإضافيين اللذين رأهما ضروريين وتكلمة الأساس السابقة، وهو:

الخامس: حذف كل الزوائد التي من شأنها أن تعوق قليلا أو كثيرا استساغة الناشئة للنحو، وقد ذكر مثال على ذلك ما يصادف المتلقي في بعض الأبواب من شروط يمكن الاستغناء عنها بعرض صيغ كثيرة للباب تتيح لهم أن يتمثلوها ويقيسوا عليها دون حاجة إلى استظهار شروط يحفظونها، من ذلك شروط صوغ اسم التفضيل وفعل التعجب...⁽³⁴⁾

السادس: مناقض للأساس السابق، حيث يقوم على إدخال إضافات متنوعة من القواعد التي تتصل بنطق اللغة العربية وسدادها، وهي قواعد هدى أسلافنا إليها من قديم محاولاتهم الجادة أن يحسنوا قراءة القرآن الكريم وترتيبه، مما جعلهم يضعون لذلك علما مستقلا هو علم التجويد، حتى أنك تجد من الناشئين لا يحفظ القرآن أو على الأقل لا يحفظ أجزاء منه يمضغون الكلام وحروفه مضغا بحيث لا تكاد تبين ما ينطقون به، فإنه من الواجب أن نقتبس لهم من علم التجويد في كتاب النحو التعليمي ما يقيمون به نطقهم السوي السديد للعربية⁽³⁵⁾.

وقد وافق المجمع اللغوي بالقاهرة على هذه الفكرة وأقرها سنة 1979م، وكان هذا الأمر المحفز لشوقي ضيف على تأليف كتابه "تجديد النحو" الذي قدم من خلاله مشروعه الكامل لتصنيف النحو تصنيفا جديدا معتمدا فيه على الأسس التي انتهى إليها في مدخل كتابه: (الرد على النحاة) مع إضافة أسس أخرى ذكرها في مدخل كتابه: (تجديد النحو)؛ هو تطبيق للمنهج الذي دعا إليه في مدخل كتابه السابق، وهذا ما يوضحه في قوله في ختام مدخله النظري: "وأكبر الظن أننا حين نطبق على أبواب النحو ما دعا إليه ابن مضاء من منع التأويل والتقدير في الصيغ والعبارات كما نطبق على هذه الأبواب ما دعا إليه من إلغاء نظرية العامل نستطيع أن نصنف النحو تصنيفا جديدا يحقق ما نبتغيه من تيسير قواعده تيسيرا محققا، وهو تيسير لا يقوم على ادعاء النظريات، وإنما يقوم على مواجهة الحقائق النحوية وبحثها بطريقة منظمة لا تحمل ظلما لأحد، وإنما تحمل التيسير من حيث هو حاجة يريدها الناس إلى النحو في العصر الحديث"⁽³⁶⁾.

النحوي التعليمي، مثل: (باب المضارع) الذي تجمع فيه الأحوال المشابهة له من مثل بنائه على الفتح وتسكينه، وهذا يقودنا لأن نعتبر المضارع المتصل بنون التوكيد منصوبا لا مبنيًا على الفتح، حتى نجانس بين حالة نصبه وحالة بنائه، أو نعتبره في الحالتين مبنيًا حتى يتم التنسيق، وكذلك مثل: (باب الفاعل) فإن النحاة يقفون عند صيغته العامة المعروفة، لكن قلما وقفوا عند صيغته التي يخرج منها من حالة الرفع إلى حالة الجر حينما يسبق بـ (من والياء الزائدتين)⁽⁴⁵⁾، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾⁽⁴⁶⁾ وقوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ﴾⁽⁴⁷⁾.

والآخر: منع التأويل والتقدير في الصيغ والعبارات: يعد ضرورة من ضرورات فهم الأساليب العربية فهمًا دقيقًا، وتطبيق هذا الأصل أو المبدأ يريحنا من ثلاثة أشياء: إضمار المعمولات وحذف العوامل وبيان محل الجمل والمفردات المقصورة والمنقوصة والمبنية، فمثلا إضمار المعمولات فيقصد بها الفاعل المضمر الذي يقدره النحاة مستترا جوازًا أو وجوبًا، وهو استتار وهمي لا دليل عليه، ففي جملة (زيد قام) نجد أن من التكلف اعتبار (قام) بها فاعل مستتر يعود على (زيد) وزيد معنا في الجملة، فلا داعي لتقديره مع وجوده، فالفعل يدل بمادته على الفاعل كما يدل على الحدث والزمن، ويتضح هذا في الصيغ (أعلم ونعلم وتعلم)، فلماذا نقدر فاعلا مستترا وجوبا في الصيغ الثلاث هو (أنا، نحن، أنت)؟ بل ينبغي ألا نتحدث عنه مادام لا يمكن ظهوره، وخير من ذلك أن نقول: إن (أعلم) فعل مضارع للمتكلم، ونسكت، وليس من الضروري أن يكون لكل فعل فاعل، فقد يوجد الفاعل مع فعله وقد يحذف؛ لأن الفعل يدل عليه بنفسه، ويتضح هذا أكثر في فعل التعجب وأفعال الاستثناء (خلا، عدا، حاشا) وفي (نعم وبئس) وفي باب التنازع مثل (قام وقعد الناس)، فالفاعل المضمر غير معروف، ومن ثم ينبغي ألا نتحدث عنه؛ حتى لا نحيل على أشياء لا يراها الناس في الصيغة التي يقرءونها⁽⁴⁸⁾.

نخلص من العمل الذي قام به شوقي في هذا الكتاب هو محاولة تحقيق رغبة المتلقي بتحليل واف شاف لأراء ابن مضاء مع تأييد آراءه التي تتمثل في إلغاءه لبعض الأسس التي قام عليها البناء النحوي بصورته المرفوضة عند ابن مضاء، فاستأنس بأفكاره وأعطى لها تصورا جديدا ييسر النحو وينقيه من الصعوبات التي تعيق فهم المبتدئ، بحيث رسم منهجه العلمي وفق ثلاثة أسس استنبطها من فكر ابن مضاء نتيجة هضمه لمحتوى كتابه السابق من خلال دراسته بالشرح والتحقيق.

ولكن إذا كانت هذه الخطوات الأولى في التيسير النحوي عند شوقي أتت ثمارها، فهل توقف مسير التجديد عنده إلى هذا الحد، أم كان هناك إبداع وطرق جديدة في التيسير؟ وهذا ما يجيب عنه الكتاب الثاني.

الكتاب الثاني: التجديد في النحو

لقد كان مدخل الكتاب السابق الباعث الوحيد والحافز الفريد على السير قدما في إبداع شوقي طريقة جديدة في معالجة

العامل في النحو وما يتصل بها من العوامل المحذوفة والعلل والأقيسة والتمارين غير العملية مما لا يفيد شيئا في صحة النطق وسلامته، وأضفت إلى ذلك في المدخل رسم تصنيف جديد للنحو على ضوء آراء ابن مضاء، أقمته على ثلاثة أسس، هي⁽³⁹⁾:
أولا: تنسيق أبواب النحو بحيث يُستغنى عن طائفة منها بردها إلى أبواب أخرى.

ثانيا: إلغاء الإعراب التقديري في الجمل والمفردات مقصورة ومنقوصة ومبنية.

ثالثا: أن لا تعرب كلمة لا يفيد إعرابها شيئا في تصحيح الكلام وسلامة النطق.

ونظرا لحملات الإلغاء التي عزم ابن مضاء على إقصائها من الدرس النحوي إيمانًا منه بأنها لا تفيد النحوي شيئا، زد أنها تسهم في حط كلام العرب عن رتبة البلاغة، ذكر منها:

أولا: إلغاء نظرية العامل، (واقفه شوقي)⁽⁴⁰⁾.

ثانيا: إلغاء العلل الثواني والثالث، (واقفه شوقي)⁽⁴¹⁾.

ثالثا: إلغاء القياس، (واقفه شوقي)⁽⁴²⁾.

رابعا: إلغاء التمارين غير العملية، (واقفه شوقي)⁽⁴³⁾.

ففي كل هذه الآراء التي أبداها ابن مضاء القرطبي يوافقها فيها شوقي ضيف بل وبثني عليه، ولم يتوقف عند ذلك، بل يعود لتكرار هذه النغمة عازما على أن يسلك مسلكه، فيقول: "وإنه لحرّي بنا الآن أن نستجيب إلى هذا النداء حتى نخلص الناس من صعوبات النحو التي ترهقهم من أمرهم عسرا، ولن يكلفنا ذلك جهدا، فقد مهّد ابن مضاء الطريق أمامنا، أليس يدعو إلى إلغاء نظرية العامل وقد طبق ذلك على أبواب من النحو؟ إذن فلنعمّم هذا التطبيق، فننصرف انصرافا تاما عنها وعن كل ما يتصل بها، وإن إلغائها يتيح لنا أن نصنّف النحو بشكل آخر، تستمر فيه مواد النحو القديمة، ولكن يُغيّر نسجها ويُكيّف على أصل آخر هو العناية بأحوال الكلمات لا بالعوامل الداخلة عليها، وكذلك الأمر بالنسبة لإلغاء كل تأويل وتقدير في الصيغ والعبارات، فذلك يريح الناس من عناء ولغو قلما فهموه، وإذا فهموه لم يحسنوا فهمه؛ لأنه يخرج في كثير من صورته عن منطلق الناس ومألوف عقولهم.." ⁽⁴⁴⁾.

ولذلك عزم شوقي ضيف على تخصيص مبحث جديد في مدخل الكتاب السابق، وعنوانه: "حاجة النحو إلى تصنيف جديد"، وهذه الفكرة استمدتها من معين ما أبداه ابن مضاء بنظرة جديدة مستقبلية تنفع الجيل الجديد، ومن ثم اعتمدها في وضع الإطار النظري لمنهج الجديد المصنّف للنحو تصنيفا جديدا على مبدئين أساسين هما:

الأول: الانصراف عن نظرية العامل: يعد شوقي هذا الأساس هو الخطوة الأولى في التصنيف الجديد للنحو، لأنها تجمع الأحوال المختلفة للباب الواحد في مكان واحد، أو يقوم على مبدأ التجانس، والذي عنده هو مظهرا من مظاهر تبسير الدرس

وبالمثل لا داعي لأن يقال في مثل: (هذا زيد): هذا مبتدأ مبني على السكون في محل رفع، بل يكفي أن يقال: (هذا) مبتدأ فحسب، وفي ذلك تعميم للمصطلح، وفي (زيد يكتب) جملة فعلية خبر، فنعين وظيفة الجملة دون ذكر محلها من الإعراب.

وقد وافق المجمع اللغوي بالقاهرة في سنة 1945م على هذا الاقتراح، وأعدت لجنة الأصول النظر في هذا الموضوع، وقرر معها مؤتمر المجمع سنة 1979م أن "ما انتهى إليه اتحاد المجامع العربية من الإبقاء على الإعرابيين التقديرية والمحلي دون تحليل (أي دون تكليف التلاميذ تحليل خفاء الإعراب) فيه تيسير في تعليم النحو العربي، ففي نحو: جاء القاضي، يقال: القاضي مرفوع بضمّة مقدرة، وفي نحو: جاء من سافر، يقال: (من) فاعل محله الرفع، وفي نحو: محمد يحضر، يقال: يحضر: جملة فعلية خبر"⁽⁵¹⁾.

وبذلك فشوقي ضيف يرى أن تيسير تعليم النحو على الناشئة يتوقف عند "تعميم الإعراب المحلي في مواضع الإعراب التقديرية ببيان أن الكلمة مقصورة ومنقوصة ومبنية محلها جميعا الرفع أو النصب أو الجر"⁽⁵²⁾.

ويمكن أن نوضح طريقة شوقي في ترتيبه لإلغاء هذا الإعراب فيما يلي:

1. إلغاء تقدير متعلق الظرف والجار والمجرور: فهما اللذان يشغلان الوظيفة النحوية، ولا يتعلقان بمحذوف تقديره مستقر أو استقر كما زعم بعض النحاة، فنقول في (زيد عندك): عندك: خبر، ولا نقول بأنه متعلق بمحذوف خبر.

2. إلغاء عمل (أن) المصدرية مقدرة: اعترض ابن مضاء على تقدير (أن) الناصبة بعد فاء السببية وواو المعية، ورأى أن المضارع منصوب بالحرف مباشرة.

3. إلغاء العلامات الفرعية في الإعراب: وهذا يعني أن كل علامة أصلية في موضعها، ولا تنوب علامة عن علامة.

الثالث: الإعراب لصحة النطق⁽⁵³⁾: عدّ شوقي في هذا الأساس أن الإعراب ليس غاية في ذاته، إنما هو وسيلة لصحة النطق، فإن لم يصح نطقا فلا فائدة منه، ورتب على ذلك إلغاء إعراب (لاسيما وبعض أدوات الاستثناء وأدوات الشرط الاسمية وكم الاستفهامية والخبرية وأن المخفضة من الثقيلة وكأن المخفضة)، مثل إغائه إعراب أفعال الاستثناء، وخير لنا أن نعربها أدوات استثناء وما بعدها مستثنى منصوب، ثم أقرها فيما بعد بأنها أفعال حذف فاعلها؛ بحيث عقد مبحثا بعنوان (استغناء الفعل الثلاثي المبني للمعلوم بمادته عن الفاعل في صيغ مطردة) وذكر أن من ذلك أفعال الاستثناء⁽⁵⁴⁾، وقد مثل لها بقوله: (قبضت عشرة ليس غير أو ليس إلا)، ثم نجده يوضح فكرته من هذين الجملتين، ويعدّ أنه من الطبيعي أن يعطينا الأخذ بان: ليس فعل ولا اسم لها أو لا فاعل من التقدير؛ لأنها في نظره لا تحتاج إلى اسم على رأى البصريين ولا إلى

النحو العربي، فكان التجديد الخطوة البارزة في تنقيح الفكر العربي من الشوائب التي كان يشكو منها دعاة تعريب العربية، في كتاب قيم وفق منهج متبع وأسس مضبوطة استنبطها من تحقيقه لكتاب ابن مضاء مع إضافات جديدة جعلها في ستة، ثلاثا منها انتهى إليها فكره عند تحقيق كتاب (الرد على النحاة)، والثلاثا الأخرى اهتدى إليها نتيجة فكر متجدد وعمل دعوى ورغبة ملحّة في تجديد النحو العربي طيلة السنوات التالية لتحقيق كتاب الرد على النحاة، وقد جسدها في تصنيف جديد قدمه للدارسين في كتاب بعنوان: (تجديد النحو) الذي طبع سنة 1982م، نذكر هذه الأسس المساهمة في تجديد النحو على النحو التالي:

الأول: إعادة تنسيق أبواب النحو⁽⁴⁹⁾: حيث جعل الكتاب في ستة أقسام شمل العديد من المباحث، بدأها صاحبها بمبحث في نطق الكلمة وهو مقتبس من علم التجويد، ثم أعقبه بمباحث صرفية حول أبنية الفعل وأقسامه وتصاريفه وأنواع الحروف وأقسام الاسم المتنوعة تنوعا واسعا، ولم يعن بفكرة الموازين ولا بباب الإعراب؛ لأن ذلك يدخل على المباحث الصرفية تعقيدا وصورا للكلمات مفترضة لم تجر على الألسنة، ثم انتقل بعد ذلك إلى المباحث النحوية، فتحدث عن المرفوعات: (المبتدأ والخبر، وإن وأخواتها، لا النافية للجنس، والفاعل ونائبه)، ثم تحدث عن المنصوبات من المفعولات والاستثناء والحال والتمييز والنداء، وصيغ الفعل، والعدد والمنوع من الصرف ثم عمل المصادر والمشتقات ثم حروف الزيادة، وبعدها تحدث عن الإضافات كالذكر والحذف والتقديم والتأخير وأنواع الجمل.

وفي ضوء هذه التنظيم والتنسيق الجديد ألغى (حذف) شوقي من أبواب النحو ثمانية عشر بابا هي: باب كان وأخواتها، وباب ما ولا ولات العاملات عمل ليس، وباب كاد وأخواتها، وباب ظن وأخواتها، وباب أعلم وأخواتها، وباب التنازع، وباب الاشتغال، وباب الصفة المشبهة، وباب اسم التفضيل، وباب التعجب، وباب المدح والذم، وباب كنايات العدد، وباب الاختصاص، وباب التحذير، وباب الإغراء، وباب الترخيم، وباب الاستغاثة، وباب الندبة، ونقل باب الإضافة وباب التوابع إلى تقسيمات الاسم في القسم الثاني من الكتاب، وهذا الإلغاء لا يعني خروجها عن كتب النحو وإنما أدمجت في أبواب أخرى رآها ضيف أحق بها، مثل أبواب (كان وكاد وظن وأعلم) التي انتقلت إلى باب المفعول به على اعتبار أنها أفعال تامة، ومرفوعها فاعل ومنصوبها حال أو مفعول وفقا لنوع الفعل من حيث التعدي واللزوم، وترتب على ذلك إلغاء باب (ما ولا ولات)؛ لأنها مشبهات بـ(ليس) وقد انتقلت إلى باب المفعول...إلخ.

الثاني: إلغاء الإعراب التقديرية والإعراب المحلي⁽⁵⁰⁾: أنار ابن مضاء الطريق في هذا الأساس لشوقي ضيف وزادت اللجنة الوزارية في مقترحاتها سنة 1938م أكثر توضيحا لذلك، فرأى أن يقال في (جاء الفتى): الفتى فاعل مرفوع بالضمّة مقدرة منع من ظهورها التعذر، بل يكفي أن يقال: (الفتى) فاعل فحسب،

كتب النحو التعليمي؛ لأنها في اعتقاده ستتحول جوانب منها أحيانا إلى ما يشبه الألفاظ النحوية التي يصعب حلها فيصبح تعليم النحو أكثر عسرا، لذا وجب حذفها حتى يسهل تعليم النحو عند الناشئة، فحسبهم أن يعرفوا ما يقيمون به أسنتهم ويعصمهم من اللحن والوقوع في الخطأ في اللغة العربية.

السادس : إضافات متنوعة⁽⁶³⁾؛ في العربية إضافات كثيرة ومتنوعة، وقد ركز عليها شوقي باعتبارها هدفاً توضيح الصياغة العربية في نفس دارس النحو، ومن تلك الإضافات المبحث الخاص بالقواعد التي تتصل بنطق الكلم في اللغة العربية وسداده، وعلته في ذلك أن قواعد النطق كانت تدرّس للناشئة قديماً مع حفظهم للقرآن الكريم وترتيله، مما جعلهم يضعون لذلك علماً مستقلاً هو علم التجويد، الذي فيه تدرس بدقة مخارج الحروف وصفاتها وحركاتها والتشديد والتنوين وحروف اللين والمد وهمزنا القطع والوصل ومواضعهما في الكلم وأل الشمسية والقمرية والإدغام، كإدغام الدال في التاء في مثل: عبت، أما الآن فالناشئة لا يهتمون بحفظ القرآن فلا بد أن يتعلموها من خلال كتب النحو حتى تستقيم سلسلتهم العربية ونطقهم السليم لها من حيث حروفها وحركاتها وصفاتها، ولذا فإن ينصح بأن نقتبس لهذا النشء من علم التجويد في كتاب النحو التعليمي ما يقيمون به أسنتهم ونطقهم السوي للألفاظ العربية الفصحى⁽⁶⁴⁾.

وقد شملت هذه الإضافات الحديث عن تاء التأنيث ودلالاتها المتنوعة ونوني الجمع والمثنى على أنهما بدل من التنوين في المفرد، والفرق بين اسم الجمع واسم الجنس الجمعي⁽⁶⁵⁾،... كما تحدث عن المضاف والمضاف إليه والتابع والمتبوع في القسم الصري.

هذه هي الأسس التي رسمها شوقي ضيف وعدّها بمثابة العدة والعتاد لكتب النحو التعليمي، وأوصى فيها على تنسيق أبواب النحو تنسيقاً محكماً حتى يتمكن الناشئة من التعرف على كثير من دقائق العربية وتعيينهم على تمثيل مقومات الصياغة الصحيحة في الكلم والجمل تمثيلاً سليماً يتناسب مع مستواهم التعليمي.

خاتمة

إن مساهمة العلامة شوقي ضيف -رحمه الله- في التجديد النحوي كانت فعّالة في بداية عمله، بحيث بدأت الدعوة إلى التجديد وإعادة تصنيف النحو وتبويبه بشكل جديد مع تحقيقه لكتاب ابن مضاء (الرد على النحاة)، واستوت الفكرة على سوقها في سنة 1982 حين ألف كتابه (تجديد النحو) وذكر فيه الأسس الستة في التجديد، وكان مقتنعاً بأن التيسير النحوي أكثر من ضرورة، ففي محاضرة له ألقاها برحاب مجمع اللغة العربية الأردني قال: "اقتنعت بمحاولة تيسير النحو الجديدة التي عرضتها على حضراتكم، ولا ريب في أن الباب سيظل مفتوحاً لمحاولات أخرى قد تكون أكثر دقة وفائدة في تيسير النحو التعليمي للناشئة، كما ظل مفتوحاً أكثر

فاعل على رأى الكوفيين، وكأن أصل التعبير (ليس هو، أي المقبوض أو القبض -غير أو إلا- ذلك)، وعلى هذا فشوقي يرى أن (ليس) في المثالين دال بمادته على اسمه، أو على فاعل وغير محتاج إليهما أي احتياج⁽⁵⁵⁾.

الرابع: وضع تعريفات وضوابط دقيقة⁽⁵⁶⁾؛ أضاف شوقي هذا الأساس سنة 1977م حين تقديمه المشروع إلى المجمع اللغوي بالقاهرة لتيسير النحو، وهو وضع تعريفات وضوابط دقيقة لبعض أبواب النحو التي لم يتح لها أن تُعرّف تعريفاً سديداً من النحاة، حيث وقف عند المفعول المطلق والمفعول معه والحال، ثم عرض لتعريف ابن هشام للمصطلحات الثلاثة⁽⁵⁷⁾، معتقداً أنها غير وافية المضمون وناقصة في الدقة والمفهوم، فعزم على إعطاء مبادرة لكل منهما بمفهوم محدد يفي بالغرض التعليمي.

فمثلاً عن المفعول المطلق نجده يقول: "عرفه النحاة بأنه اسم يؤكد عامله أو يبين نوعه أو صفته، وهو ضابط يقصر عن الإحاطة بجميع صيغ المفعول المطلق، فقد يكون صفة لمصدر مثل: (قرأ كثيراً)، أو اسم إشارة سابقاً لمصدر مثل: (علمه ذلك العلم)، أو ضمير عائداً على مصدر مثل: (أتقن عمله إتقاناً لم يتقنه أحد من زملائه)"، ثم نجده يقول: "لذلك ومثله وافقتني اللجنته على وضع ضابط جديد للمفعول المطلق، وهو أنه: اسم منصوب يؤكد عامله أو يصفه أو يدل عليه نوعاً من الدلالة"⁽⁵⁸⁾.

الخامس: حذف زوائد كثيرة⁽⁵⁹⁾؛ وهي الزوائد التي لا تخل بالقواعد العامة، ومن شأنها أن تعقد النحو وتجعل الناشئة تحس في تمثله غير قليل من العسر والصعوبة، مثل حذفه شروط تقديم المبتدأ وجوبا وتقديم الخبر وجوبا، وجعل ذلك في باب التقديم والتأخير، وكذلك شروط حذف المبتدأ وحذف الخبر، وجعل ذلك في باب الذكر والحذف...، وقد حذف كل هذه الأبواب وهو موقن أن العجز في النحو لا في الألسنة⁽⁶⁰⁾، غير أن الواقع التعليمي يقر عكس ما ذهب إليه شوقي ضيف، إذ إن العجز أصاب المتعلمين والمعلمين على حد سواء، كما أن طرائق التدريس عاجزة على أن تحوي معالم الفكر النحوي وتوصله إلى المتلقي واضحة ومفهومة، فالتيسير إذن ينحصر في كيفية تعليم النحو لا في النحو ذاته⁽⁶¹⁾.

ومن الأمثلة التي استشهد بها شوقي في هذا الشرط من حذف الزوائد والتخفيف منها في القواعد المترابطة في بعض الأبواب، ما نجده في حديثه عن باب التصغير التي كثرت قواعده وأمثله التي لا نستعملها اليوم، مثل تصغير: شاة على شويهة، وسُنّة على سُنِيّة أو سُنِيّهة وريح على رُوِيحة، وتصغير فعل التعجب: ما أحينسن القصيدة، وتصغير اسم الإشارة: هؤلاء فيقال: هاؤليا، ثم نجده يقول: "وكل ذلك وما يماثله ينبغي أن يحذف من باب التصغير في كتب النحو التعليمي، وتذكر فيه فقط صيغه المستخدمة الدائرة على الألسنة وفي الكتب الأدبية، مثل تصغير: فتى على فتى وشاعر على شُويعر"⁽⁶²⁾.

وعليه فإن شوقي ضيف يُصر على حذف هذه الزوائد من

فكرة العامل؛ لذا فهناك فرق "واضح بين التيسير والتهديم الذي يدعو إليه من لا يرى في قواعد اللغة العربية ونحوها إلا عبثاً في سبيل الانطلاق الفكري والإبداع الأدبي"⁽⁷¹⁾، وعليه فإن تيسير النحو التعليمي له طابع مميز للمعلم والمتعلم، بل هو بالأحرى البؤرة الأساس التي من خلالها يضيف الطرفين في تعلم قواعد اللغة العربية وإتقانها بشكل يساعد نشر الوعي النحوي بين المتعلمين والعلماء على مختلف مشاربهم.

الهوامش

- 1- ينظر: عبد الكريم خليفة: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث؛ دار الفرقان، عمان الأردن، ط5، 1992، ص74-75.
- 2- ينظر: هادي نهر: اللغة العربية وتحديات العولمة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2010، ص147-148.
- 3- محمد صاري: تيسير النحو موضحة أم ضرورة؟؛ المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ضمن أعمال ندوة تيسير النحو، 2001م، ص191.
- 4- الخصائص، ابن جني، 34/1.
- 5- محمد صاري، تيسير النحو: موضحة أم ضرورة؟ ص185.
- 6- ينظر: عبد العليم إبراهيم، النحو الوظيفي، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1978م، ص5.
- 7- يحيى بعبطيش: النحو العربي بين التعصير والتيسير، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ضمن أعمال ندوة تيسير النحو، 2001م، ص120.
- 8- ينظر: عبد العليم إبراهيم، النحو الوظيفي، ص5.
- 9- ينظر: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، دط، 1988م، ص7.
- 10- عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، الجزائر، ع4، 1973-1974م، ص51.
- 11- بسندي خالد بن عبد الكريم: محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي (المصطلح والمنهج: نقد ورؤية)، مجلة الخطاب الثقافى، المملكة العربية السعودية، ع3، 2008م، ص08.
- 12- مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط3، 1986م، ص15.
- 13- ينظر: محمد صاري: تيسير النحو موضحة أم ضرورة؟، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ضمن أعمال ندوة تيسير النحو، 2001م، ص180.
- 14- وحول هذا يحدثنا ابن خلدون بقوله: «وعلو قدر جودة التعليم ومملكة المعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة وحصول الملكة»، المقدمة، ج2، ص482.
- 15- وكذلك نجد ابن خلدون يحدثنا في هذه الفكرة بقوله: «علم مما ضرر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثيرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك»، المقدمة، ج2، ص690.
- 16- شوقي ضيف: تمت تيسير النحو التعليمي، ضمن كتاب محاضرات مجتمعية، ص73-74.
- 17- ينظر المصدر نفسه، ص74-75.
- 18- عبد الكريم خليفة: تيسير العربية بين القديم والحديث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان الأردن، ط1، 1986، ص78.
- 19- ينظر: محمد السيد: في قضايا اللغة التربوية، الكويت، دط، ص25.
- 20- ينظر: هادي نهر: اللغة العربية وتحديات العولمة، ص146 وما يليها.
- 21- صالح بلعيد: مقالات لغوية، دار هومه، الجزائر، دط، 2009، ص127.
- 22- أحمد حسن حامد: نحو تيسير قواعد اللغة العربي، مجلة مجمع اللغة

من ألف عام_ أمام الأسلاف لرسم الصورة المثلى لاختصار هذا النحو وتبسيطه"⁽⁶⁶⁾ للأجيال القادمة.

ولكن بالرغم من هذه المساهمة العلمية الجادة في تيسير النحو التعليمي لديه، إلا أننا نجد أن منهجيته تضطرب أحياناً بين الدعوة إلى التخفيف من أبواب النحو في بداية الكتاب الذي يعده تيسيراً من جهة، ومن جهة أخرى يزيد من تلقاء نفسه أبواباً لتيسير النحو، بالتالي فهي منهجية متناقضة؛ لأنها تسجل صعوبة على المتعلمين ومشقة على المعلمين.

زيادة على ذلك فإن ما يُعاب عليه هو أن فكرة التجديد التي نادى بها تمثلت في إعادة القديم الذي أكره ابن مضاء القرطبي بروفق جديد، وعالج "مسألة تيسير النحو معالجة نحوية محضّة، ولم يعالجها معالجة تعليمية، فيستعين بالمعطيات المكتشفة في حقل تعليمية اللغات"⁽⁶⁷⁾، حتى يستفيد منه الطلبة بشكل محاكي لواقع التدريس في العصر الحاضر، وبخاصة في حقل تعليمية اللغات؛ لأن التيسير لا يعني تغير مصطلح نحوي بآخر، أو تبسيط قاعدة نحوية بأسلوب سهل، أو حذف أجزاء من النحو والإبقاء على أخرى، وإنما حقيقة التيسير هو: انتقاء علمي للمادة النحوية يتضمن تأملاً وتفكير في طبيعة هذه المادة المدرسة، وكذلك في طبيعة وغايات تدريسها ثم إعداداً لضردياتها الخصوصية انطلاقاً من المعطيات المتجددة والمتنوعة باستمرار في اللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع والبيداغوجيا⁽⁶⁸⁾؛ لأن هذه هي حقيقة التيسير والتي يكون فيها إبداع منهجية خاصة في ترسيخ النحو بأسلوب مميز في عرض علمي جديد، يحاكي تعليم اللغة من حيث اكتساب سليقة لغوية فريدة بالتمرن المستمر (الملكة اللغوية)، وقدرة المتكلم على الأداء، والذي هو الاستعمال الفعلي للغة، وهذا ما جعلته التعليمية شرطاً مهماً في عملية اكتساب المادة المعرفية، ولن يتحقق ذلك إلا بتضافر جهود الباحثين وتلاحم العلوم بين علم اللغة والتربية وعلم النفس بهدف إعداد مشروع تعليمي ناجح تتوافق مع قدرات استيعاب المتعلم وكفاءة المعلم.

ولكن التيسير عند شوقي ارتبط بتبسيط النحو التعليمي بجهد فردي، ولم يعالج الصعوبة التي يعانيها المتعلم مع ما يتناسب مع الأهداف التعليمية، فقد "خصص المؤلف نصف الكتاب لإلغاء بعض أبواب النحو العربي القديم، لكنه لم يُعد تناوله في القسم الخاص باستكمال النحو التعليمي نواقصه الضرورية، وهو القسم الذي لا يتجاوز ثلاثين صفحة"⁽⁶⁹⁾؛ لأن حقيقة التيسير ليس بحذف بعض أبواب النحو بل بتبسيط سبل تناوله وتقديمه للناشئة في حلة تتناسب مع مستواهم العلمي وواقعهم الحضاري، وهو ما نبّه عليه المخزومي⁽⁷⁰⁾ من أن التيسير لا يقوم على الاختصار أو على حذف الشروح النحوية والتعليقات والحواشي التي تملأ بطون كتب النحو، ولكنه يقوم على العرض الجديد لموضوعات النحو بإصلاح شامل لمنظومة الدرس النحوي وموضوعاته أصولاً وفروعاً، ومنها تخليص النحو العربي مما علق من شوائب وفلسفة حملتها

- العربية بدمشق، العدد الخاص من القسم الثاني من بحوث الندوة: (اللغة العربية معالم الحاضر وآفاق المستقبل)، مج73، ح4، 1998، ص890.
- 23- محمد مهدي علام: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (المجمعيون)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة مصر، دط، 1386هـ-1966م، ص11.
- 24- شوقي ضيف: تمتة تيسير النحو التعليمي، ضمن كتاب محاضرات جمعية، ص76.
- 25- ينظر: طه وادي: شوقي ضيف سيرة وتحيته.
- 26- ينظر: نخبة من الأساتذة: شوقي ضيف في عيون صفوة من الأعلام، مطبوعات مجمع اللغة العربية، القاهرة جمهورية مصر العربية، دط، دت، ص06.
- 27- ينظر: تيسير النحو التعليمي، ص03.
- 28- ينظر: شوقي ضيف: مدخل تحقيق الرد على النحاة.
- 29- ينظر: دطه وادي: شوقي ضيف سيرة عالم ومسيرة إنسان ص 25
- 30- شوقي ضيف: تيسير النحو التعليمي، ضمن كتاب محاضرات جمعية، ص45.
- 31- المصدر نفسه، ص45-46.
- 32- ينظر: شوقي ضيف: تمتة تيسير النحو التعليمي، ضمن كتاب محاضرات جمعية، ص77-78.
- 33- المصدر نفسه، ص87.
- 34- ينظر: المصدر نفسه.
- 35- ينظر: المصدر نفسه، ص94-95.
- 36- ينظر مدخل: الرد على النحاة، ص 67
- 37- شوقي ضيف، تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده، دار المعارف القاهرة، ط2، 1993م، ص6.
- 38- ينظر: نخبة من الأساتذة: شوقي ضيف في عيون صفوة من الأعلام، ص61.
- 39- ينظر: شوقي ضيف: مدخل تحقيق الرد على النحاة، ص04.
- 40- ينظر: شوقي ضيف مدخل تحقيق الرد على النحاة، ص26.
- 41- ينظر: شوقي ضيف "مدخل تحقيق الرد على النحاة، ص36.
- 42- ينظر: المصدر نفسه، ص41.
- 43- ينظر: المصدر نفسه، ص43.
- 44- المصدر نفسه، ص 48.
- 45- ينظر: المصدر نفسه، ص 53 وما بعدها
- 46- سورة النساء، الآية 29.
- 47- سورة مريم، الآية 38.
- 48- ينظر شوقي ضيف: مدخل تحقيق الرد على النحاة، ص 56-58.
- 49- ينظر: شوقي ضيف: تجديد النحو 11-23 وينظر: تيسير النحو 49_53
- 50- ينظر: شوقي ضيف: تجديد النحو ص 24-26 وينظر: تيسير النحو 56-58
- 51- ينظر: شوقي ضيف: محاضرات جمعية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الجمهورية العربية المصرية، ط1، 1998م، ص81.
- 52- شوقي ضيف: محاضرات جمعية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الجمهورية العربية المصرية، ط1، 1998م، ص82.
- 53- ينظر: تجديد النحو 26-30 وتيسير النحو 58-60.
- 54- ينظر: تيسيرات لغوية ص 30
- 55- ينظر: المصدر نفسه، ص 30.
- 56- ينظر: تجديد النحو ص 30-34 وتيسير النحو ص 60-61.
- 57- ينظر: ابن هشام: أوضح المسالك، ح2.
- 58- شوقي ضيف: محاضرات جمعية، ص85.
- 59- ينظر: تجديد النحو ص 34-41، وتيسير النحو ص 61-63
- 60- ينظر: شوقي ضيف: تيسير النحو التعليمي، ص3.
- 61- عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص22-23.
- 62- شوقي ضيف: محاضرات جمعية، ص88.
- 63- ينظر: تجديد النحو، ص 41-43 وهو بعنوان (استكمالات لنواقص ضرورية) ودلالته أن نحونا بحاجة ماسة لهذه الاستكمالات؛ فهي تختلف عن دلالته هنا. ينظر: تيسير النحو، ص63-64.
- 64- ينظر: شوقي ضيف: محاضرات جمعية، ص94-95.
- 65- لمزيد من التفصيل ينظر شوقي ضيف: تجديد النحو، ص 98.
- 66- شوقي ضيف: محاولات تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقلبي الثاني، عمان الأردن، 1984، ص67.
- 67- محمد صاري، تيسير النحو: موضحة أم ضرورة؟، ص196.
- 68- ينظر: رشيد بناني: من البيداغوجيا إلى الديداكتيك الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء المغرب، 1991م، ص39.
- 69- فالح العجمي، تطوير مقررات اللغة العربية في التعليم العام "الرغبة في الإصلاح والعجز الدائم"، مؤتمر علم اللغة الثاني، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 2004م، ص594.
- 70- ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه ص14، 15.
- 71- عباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، دار المعارف القاهرة، 1970م، ط8، ص51

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم برواية حفص عن نافع.

• المصادر

شوقي ضيف (ت2005م) :

1. تمتة تيسير النحو التعليمي، ضمن كتاب محاضرات جمعية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة مصر، ط1، 1418هـ_1998.
2. تحقيق كتاب الرد على النحاة لابن مضاء، دار المعارف بمصر، دط، 1982م
3. تجديد النحو، دار المعارف بمصر، 1982
4. تيسير النحو التعليمي، ضمن كتاب محاضرات جمعية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة مصر، ط1، 1418هـ_1998.
5. تيسير النحو التعليمي مع نهج تجديده، دار المعارف بمصر، 1986.
6. تيسيرات لغوية، دار المعارف بمصر، 1990 .
7. محاضرات جمعية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الجمهورية العربية المصرية، ط1، 1998م
8. محاولات تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقلبي الثاني، عمان الأردن، 1984.
9. المراجع:
10. ابن خلدون: المقدمة، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج2.
11. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1988م.
12. أحمد حسن حامد: نحو تيسير قواعد اللغة العربي، مجلة مجمع اللغة

22. فالح العجمي، تطوير مقررات اللغة العربية في التعليم العام "الرغبة في الإصلاح والعجز الدائم"، مؤتمر علم اللغة الثاني، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 2004م.
23. محمد السيد: في قضايا اللغة التربوية، الكويت، دط.
24. محمد صاري: تيسير النحو موضحة أم ضرورة؟، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ضمن أعمال ندوة تيسير النحو، 2001م.
25. محمد مهدي علام: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (المجمعيون)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة مصر، دط، 1386هـ_1966م.
26. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط3، 1986م.
27. هادي نهر: اللغة العربية وتحديات العولمة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2010.
28. ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، دط، دت.
29. نخبة من الأساتذة: شوقي ضيف في عيون صفوة من الأعلام، مطبوعات مجمع اللغة العربية، القاهرة جمهورية مصر العربية، دط، دت.
30. يحيى بعبطيش، النحو العربي بين التعصير والتيسير، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ضمن أعمال ندوة تيسير النحو، 2001م، ص120.
- العربية بدمشق، العدد الخاص من القسم الثاني من بحوث الندوة: (اللغة العربية معالم الحاضر وآفاق المستقبل)، مج73، ج4، 1998.
13. بسندي خالد بن عبد الكريم: محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي (المصطلح والمنهج: نقد ورؤية)، مجلة الخطاب الثقافى، المملكة العربية السعودية، ع3، 2008م.
14. رشيد بناني: من البيداغوجيا إلى الديداكتيك الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء المغرب، 1991م.
15. صالح بلعيد: مقالات لغوية، دار هومة، الجزائر، دط، 2009.
16. طه وادي وآخرون: شوقي ضيف سيرة وتحيته، دار المعارف مصر، 1992.
17. عباس محمود العقاد، أشاتات مجتمعات في اللغة والأدب، دار المعارف، القاهرة، 1970م، ط8.
18. عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، الجزائر، ع4، 1973-1974م.
19. عبد العليم إبراهيم: النحو الوظيفي، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1978م.
20. عبد الكريم خليفة: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، دار الفرقان، عمان الأردن، ط5، 1992.
21. عبد الكريم خليفة: تيسير العربية بين القديم والحديث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان الأردن، ط1، 1986.